

دور القاضي أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري (ت 682هـ/1283م)

العلمي والدبلوماسي

The role of Judge Ahmed bin Issa bin Abd al-Rahman al-Ghamari (d. 682 AH / 1283 AD)

scholarly and diplomatic

سونة كريمة*

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة

Ksouna@univ-dbk.m.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024/01/31	2023/10/11	2023/01/30

الملخص:

تعتبر ولاية القضاء من أهم المناصب التي تولّاها العلماء في المغرب الأوسط، و لم يقتصر دورهم على النظر في المظالم والفصل في المنازعات وكلّ ما يندرج ضمن خطة القضاء، بل كان لهم دورٌ علميٌّ ودبلوماسيٌّ، ويسلّط بحثنا الضوء على هذا الدور، من خلال نشاط القاضي أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري (ت 682هـ/1283م)، فكان من السّباقيين في إدخال طريقة التّعليم المشرقية القائمة على البحث و المناظرة والمحاورة إلى بلاد المغرب بما فيه الأوسط، فساهمت الطريقة المذكورة في تطوير طرق التدريس للفقهاء وأصوله في هذه البلاد التي كانت حتى منتصف القرن (7هـ/13م) تقليدية قائمة على الحفظ والتلقين، مع بقاء المساجد مؤسّسات التعليم الأولى في المغرب الأوسط، وانتشار الزوايا والأربطة أيضًا، ما جعل أهل المغرب في غنى عن إنشاء المدارس على شاكلة المدارس في بلاد المشرق الإسلامي كالنظاميات في العراق وغيرها من الأمصار، بالإضافة إلى قيامه بأدوارٍ سياسيّة ودبلوماسيّة، لصالح الدولة الحفصية.

الكلمات المفتاحية: القضاء؛ أحمد بن عيسى الغماري؛ المغرب الأوسط؛ التعليم؛ دور دبلوماسي.

Abstract:

The function of the judiciary is considered one of the most important positions held by scholars in the Maghreb Awsat, so, their role was not limited to examining grievances and deciding disputes and other thing that falls under the plan of the judiciary, they had a scientific and diplomatic role, and our research highlights this role, through the activity of the judge Ahmed Ibn Isa Ibn Abd al-Rahman al-Ghomari (died in 682 AH / 1283 CE), was one of the pioneers in introducing the oriental method of education based on research, debate and dialogue to the Maghreb Awsat, wish until The century of (7 AH / 13 AD) was the traditional based on memorization and indoctrination are existed , the mosques remaining the first educational institutions of the Maghreb Awsat, as well as the spread of zawiya and ligaments, which made the Maghrebian people indispensable to the establishment of schools on the model of schools in the Islamic countries of the East, such as the Nizamiyyat in Iraq and other cities, he also made a politic and diplomatic roles for The Hafside state.

Key words: judiciary; Ahmed bin Issa Al-Ghomari; Maghreb Awsat; education ; Diplomatic role.

مقدمة:

احتل القضاء مكانة هامة عند أهل المغرب عامة بما فيه المغرب الأوسط لارتباطه بأمر الدين، وكان يمثل خطأً مستقيماً في التنظيم الإداري لكل الدول المتعاقبة عليه منذ العهود الإسلامية الأولى، كونه من الوظائف الداخلة تحت الخلافة والمندرجة في عمومها حسبما ذكر المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1408م) في مقدمته، ولم يكتفِ قضاء المغرب الأوسط بتولي خطة القضاء وحسب؛ بل كان لهم الباع في نشر العلم عن طريق

التدريس، فضلاً عن قيامهم بأدوار "دبلوماسية" لصالح الدول المنتمين إليها فكان لهم بذلك ذكر محمود.

والهدف من هذا البحث هو تسليط الضوء على هذا الدور بالاعتماد على منهج البحث التاريخي القائم على الوصف والتحليل، من خلال نشاط القاضي أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري (ت 682هـ/1283م) الذي يمثل نموذجاً لذلك، فكان من السبّاقين في إدخال طريقة التعليم المشرقية القائمة على البحث و المناظرة والمحاورة إلى بلاد المغرب بما فيه الأوساط، فساهمت الطريقة المذكورة في تطوير طرق التدريس للفقهاء وأصوله في هذه البلاد التي كانت حتى منتصف القرن (7هـ/13م) تقليدية قائمة على الحفظ والتلقين، مع بقاء المساجد مؤسسات التعليم الأولى و انتشار الزوايا والأربطة أيضاً، ما جعل أهل المغرب في غنى عن إنشاء المدارس على شاكلة المدارس في بلاد المشرق الإسلامي كالنظاميات في العراق وغيرها من الأمصار، بالإضافة إلى قيامه بأدوارٍ سياسية ودبلوماسية، لصالح الدولة الحفصية.

- فمن هو هذا القاضي؟ وفيما تمثل دوره العلمي والدبلوماسي؟ وسندرس الموضوع من خلال العناصر التالية:

1/ التعريف بالقاضي أحمد بن عيسى الغماري

2/ دوره العلمي و التعليمي

3/ دوره السياسي والدبلوماسي.

1- التعريف بالقاضي أحمد بن عيسى الغماري (إسمه ونسبه):

هو القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري نسبة إلى قبيلة غمارة¹، من أهل بجاية²، ولا تشير المصادر إلى تاريخ ولادته ولا إلى نشأته باستثناء أنه تعلّم في بلده، ورحل إلى المشرق تحديداً مصر، وقرأ بها وجدّ واجتهد، وحصل وأتقن، ولقي جملة من المشايخ أبرزهم: الشيخ عز الدين ابن عبد السلام³، ولقي جماعة من الفضلاء من أصحاب الإمام فخر الدين الرازي⁴.

ومن الواضح أن القاضي الغماري كان متأثراً بالفخر الرازي إلى حدّ كبير إذ يحكي عن بعض أصحابه الذين لقيهم واستفاد بهم أنهم كانوا يقولون له: « والله لو رآك مولانا الفخر لأحبك، وكان [الغماري] يُثني على الفخر كثيراً و لا يرى له نظيراً وكان يؤثر قراءة كتبه على غيرها من كتب المتقدمين و المتأخرين... »⁵.

وقد عاش في الفترة التي كانت فيهما بجاية وقسنطينة ومناطق أخرى من المغرب الأوسط، خاضعة لحكم الدولة الحفصية (625- 893هـ / 1228-1488م) بالمغرب الأدنى⁶، فتولّى منصب القضاء في تونس، وفي بجاية مرتين⁷، على الرغم من أن الحفصيين كانوا لا يتركون القاضي في منصبه أكثر من عامين اقتداءً بوصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه⁸، فكان « ممّن يُستفاد بالنظر إليه والمثول بين يديه »⁹، وعُرف بالجلال والتباهة، كما أنه تمتع ببعض الصفات جعلته يحظى بالذكر عند العامة من الناس وعند ذوي السلطان أيضاً، ويُرسَل في سفاراتٍ متكررة إلى بلاد المغرب الأقصى ، توفي بتونس سنة (682هـ/1283م).

2- دوره العلمي و التعليمي :

كان للقاضي أحمد بن عيسى الغماري مشاركة في عدّة علوم¹⁰، منها: الفقه و أصول الدين، وعلم الأدب¹¹، ويذكر المؤرخ شهاب الدين أبو العباس المُنيري (ت1041هـ/1632م) أن أبا العباس الغماري أوّل من أدخل كتاب "معالم أصول الدين" للإمام الفخر الرازي لبلاد المغرب¹².

وأحمد بَن عيسى الغماريِّ من شيوخ القاضي أبي العباس أحمد الغبريِّ (ت 714هـ/1314م) صاحب كتاب "عنوان الدِّراية" إذ يذكر أنه حضر دروسه وشاهدها¹³، فتلقَّى عنه الفقه¹⁴، وقدّم لنا وصفاً دقيقاً لأسلوبه في حلقات التّعليم فدروسه كانت منقّحة؛ مهذّبة ومبسّطة لمن أراد الإفادة منها، وكان يبدأ بقراءة الرّقائِق¹⁵، وهو الأسلوب الذي درّج على اتباعه أهل المغرب في التّعليم بالمساجد ولا سيما بالأربطة¹⁶، والذي لا يختلف عن الطريقة المعهودة في آداب طلب العلم عند المنظرين التّربويين المسلمين.

وبعدها ينتقل الشيخ الغماريِّ إلى إقراء الفقه وأصوله على مذهب الإمام مالك (ت 179هـ/796م)، فكان يقرأ عليه كتاب "التّهذيب في اختصار المدوّنة" لأبي سعيد خَلَف بَن أبي القاسم محمد بَن البراذعي (ت 372هـ/982م)، ويقرأ كتاب التّفريع في فقه الإمام مالك، للفقهاء أبي القاسم عُبيد الله بَن الحسين الجلاب (ت 378هـ/988م)¹⁷.

وكان القاضي أحمد بن عيسى الغماريِّ يستخدم أسلوب التّعليم بالمناظرة، وهي من الأساليب التّعليمية الهامة التي درج على استخدامها الشيوخ مع طلاب العلم لما لها من فائدة في تثبيت المعلومات السليمة، وتصحيح الأخطاء والوقوف على الصّواب منها¹⁸.

وهذا الأسلوب هو أقرب إلى المناقشة والحوار في العمليّة التّعليمية في عصرنا بين المعلّمين والمتعلّمين ومعروف أن له فوائد في التّحصيل العلمي أحسن من أسلوب التّلقين، فكان قاضينا يكثر البحث حتى تحتدّ القرائح و«يجيء بالمسألة الخلافية فيرتضي أحد وجهيها، فيبحث عليه إلى أن يظهر الرجحان ويقع التسليم، ثم يأخذ الطرف الآخر ويلزم أصحابه ما كان هو يناظر عليه، فلا يزال إلى أن يظهر الرجحان في ذلك الطرف ويقع التسليم أيضاً، وهذا من حدة فكره وجودة نظره»¹⁹.

ولعل أسلوب الغماريِّ وطريقته في التّعليم تلقي الضوء على كثير من المظاهر التّعليمية في المغرب الأوسط منها ما هو متعلّق بأمّاكن التّعليم إذ يبدو أنّ المساجد الجامعة بقيت

تمثل مؤسّسات التعليم الأولى على الرغم من ظهور أماكن تعليمية أخرى، مثل المدارس التي ظهرت متأخرة في بلاد المغرب مقارنة بنظيرتها في المشرق، غير أن المصادر تَسكُّتُ عنها في المغرب الأوسط و لا سيما في حاضرة بجاية بالذات²⁰، مقارنة بمدارس تلمسان في العصر الزيّاني (633-962هـ/1236-1554م) التي أسهبت المصادر القديمة والحديثة في دراستها.

وابتداء القاضي الغماريّ بقراءة الرّقائيق يوحى بشيوع طريقة التّعليم في الزوايا والأربطة في المغرب الأوسط، ما يدل على أن الزوايا كان لها حظٌّ وافر في القيام بمهمة التعليم على أكمل وجه²¹، وذلك ما يرجح اعتقادنا بأنه من العوامل التي ساهمت في تأخر ظهور المدارس هو انتشار الزوايا والأربطة في المغرب الإسلامي عامة بما فيه المغرب الأوسط، ما جعل أهله في غيٍّ عن إنشاء المدارس على شاكلة المدارس في بلاد المشرق الإسلامي كالنظاميات في العراق وغيرها من الأمصار²².

و يدل منهج القاضي الغماريّ في إقراء الفقه المالكيّ المذهب السائد والمشهور في المغرب الإسلامي؛ على تطور طرق التدريس للفقه وأصوله التي كانت حتى ذلك العهد (منتصف القرن 7هـ/13م) تقليدية قائمة على الحِفظ والتّلقين، وحلّ محلها أسلوب الحوار والبحث والمناظرة التي كان يُؤثرها قاضينا، وهي طريقة الفخر الرّازي²³ الذي أشرنا قبل قليل أن الغماريّ كان يقرأ كتبه أكثر من غيره.

وهو (القاضي الغماري) أول من أدخل كتابه "معالم أصول الدين" للمغرب الإسلامي، وانتفع بهذا الكتاب القاضي الفقيه أبو القاسم بن زيتون²⁴، الذي أشار المؤرّخ المقرّي بأنه بسبب ما قُفّل به من الفوائد رحل إلى المشرق²⁵، ومصر ثم حج وعاد إلى تونس بعلم كثير وأظهر بما تأليف الفخر الرّازي حسب ما ذكر القاضي الفقيه برهان الدين اليعمري بن فرحون (ت 799هـ/1397م)²⁶، وهذا ما يجعلنا نستنتج بأن القاضي الغماريّ هو السبّاق

في هذا المضمَر، و من الأوائل الذين ساهموا في إدخال طريقة أهل المشرق المتأخرين²⁷، المتمثلة في طريقة الرّازي لتعليم أصول الفقه وأصول الدين القائمة على البحث والمناظرة والاجتهاد والمناقشة إلى بلاد المغرب الإسلامي بما فيه الأوسط .

3- دوره السياسي والدبلوماسي:

لم يكن القاضي أحمد بَن عيسى الغماري مدرّسًا وقاضيًا وحسب ؛ بل كان رجل سياسة سريع البديهة ذا رأيٍ سديدٍ، ويبدو أنه كان يحظى بمكانة رفيعة عند أهل بجاية من عامة الناس إذ كان رسولاً وممثلاً لهم²⁸، لدى الخليفة الحفصي محمّد الأول المستنصر بالله بن يحيى الأول (647-675هـ/1249-1277م) عند نزوله بقسنطينة في إحدى زيارته إليها.

و من الواضح أن الخليفة المذكور اكتشف أن القاضي أحمد بَن عيسى الغماري "رجلٌ دبلوماسيٌّ" من الطراز الرفيع فأرسله مرارًا في سفارات متعددة من قبيله إلى السلطان المريني بالمغرب الأقصى، المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق بن محيو (656-685هـ/1258-1286)، ولعل ذلك ما يتضح من خلال أجوبته في الحوار الذي دار بينهما حيث قال له المستنصر: « يا فقيه سمعنا أن والي بجاية لو أراد أن يبينها لبنة فضة ولبنة ذهباً لفعل فقال له مبادراً يا مولانا يكون ذلك بالتفاتكم إليها وعطفكم عليها فسكت ... فقال له سمعنا أنه مسرف فقال مجاوبًا إنما رأيته إذا وقع الحضور معه في النهار لا يزال ناعسًا ونائمًا فأشار له بذلك إلى سهره بالليل فيما يعرف... »²⁹، وهذه الأجوبة برأي الشيخ محمّد بَن أبي القاسم الحفناوي (ت 1361هـ/1943م) مستحسنة، ومستعذبة، ومُلحّصة، ومهذبة، توحى بأن القاضي أحمد بَن عيسى الغماري رجل يحسن استخدام الألفاظ والعبارات مع ذوي السلطان فقد «كان له لسانًا يستنزل به الهَمَم وكان جادًا طالبًا مقاصيًا

للأمراء و مناصفًا لهم و سبوسًا مع ذلك لهم... سريع البديهة بالجواب يطبق المفصل بمطابقة الصواب»³⁰.

و لكي نفهم السبب الذي جرت فيه "المراسلات الدبلوماسية" التي كان فيها القاضي أحمد بن عيسى الغماري أحد رسلها؛ فإنه جدير بالإشارة هنا إلى أن الحفصيين منذ عهد أميرهم الأول أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص (627-647هـ/1229-1249م) كانوا يعتبرون أنفسهم أحقّ بملك المغرب الأقصى لأنها أرض أسلافهم، ومقرّ الدعوة الموحدية ومنها انبثقت دولتها والحفصيون فرع منها كما هو معروف، وأصلهم من هنتاة التي هي من صميم المصامدة، لذلك عمل بنو مرين أول أمرهم على الدعوة إلى الحفصيين لتأليف قلوب أهل المغرب³¹.

وفي ذلك السياق تندرج المراسلات بين المستنصر الحفصي و المرينيين الذين كانوا يحملون ما يفتحون من مدن المغرب الأقصى مثل مدن: فاس ومكناسة والقصر على البيعة والطاعة للحفصيين قبل أن يقطعوا الدعوة لهم، و كان هو بدوره يمنحهم المدد المطلوب، و يلاطفهم بالتثحف والهدايا» ويريهم البرّ في الكتاب والخطاب والمعاملة والتكريم للوفد... فكانوا ينجحون بذلك إلى مراسلته، وإيفاد قرابته عليه.³²

و مع أن المصادر لم تعطينا تفاصيل وافية عن السفارات المتكررة التي كان فيها القاضي أحمد بن عيسى الغماري أحد رسلها أثناء عهد المستنصر الحفصي باستثناء إشارة الشيخ محمد الحفناوي إلى ذلك، إلا أن المؤرّخ ابن خلدون أخبرنا بإحدى سفاراته التي قام بها في عهد ابنه الأمير يحيى الثاني الملقب بالوائق (675-678هـ/1277-1279م) الذي عمل على مهاداة السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني (656-685هـ/1258-1286) جريًا على سنة والده من قبل³³.

وجرت هذه السفارة سنة (677هـ/1278م) حيث أرسل المستنصر «هدية حافلة، بعث بها [مع] القاضي [أبي] العباس الغماري قاضي بجاية فعظم موقعها، وكان لأبي

العباس الغماريِّ بالمغرب ذكر تحدّث به الناس...»³⁴، ولعل هذا ما يفسر لنا تَوَلّيهِ للقضاء مرتين في حاضرة بجاية مثلما سبقت الإشارة، المرّة الأولى في عهد السلطان الحفصي المستنصر؛ والمرّة الثانية في عهد ابنه الواثق ولا نستبعد أن يكون هذا الأخير أبقى عليه في ولاية القضاء هناك حفاظاً منه على أمن واستقرار الدولة الحفصية و وجودها في المغرب الأوسط بعد وفاة أبيه المستنصر هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نفهم من كلام المؤرّخ أبو العباس الناصري السيلوي (ت 1315هـ/1898م)، أن المستنصر الحفصي و ابنه الواثق استخدما القاضي أحمد الغماريِّ في مراسلاتهم مع السلطان المريني لنيل رضا المرينيين ، وللحفاظ على شعبيتهما هناك عند العاقبة من أهل المغرب الأقصى، حيث أنه كان لقاضينا ذكرٌ بالمغرب تحدّث به الناس هناك مثلما أشار كل من ابن خلدون والسيلوي، كما أن أصوله تعود إلى بلاد غمارة بالمغرب الأقصى حسبما أشرنا من قبل ما جعله ينال الخطوة عند الأمراء الحفصيين وعمامة الناس أيضاً.

خاتمة: من خلال العرض السابق نستنتج ما يلي:

كان لقضاة المغرب الأوسط إسهاماتٌ أخرى غير تَوَلّي خِطة القضاء، تمثّلت في القيام بأدوار علمية منها على وجه التحديد: التّصدر للتّعليم في حلقات العلم بواسطة أساليب متنوعة كالإقراء، والمناظرة ، مثل ما هو الحال مع القاضي أبي العباس الغماريِّ الذي كان من السّباقين في إدخال طريقة التّعليم المشرقية القائمة على البحث و المناظرة والمحاورة إلى بلاد المغرب بما فيه الأوسط.

و ساهمت الطريقة المذكورة في تطوير طرق التدريس للفقّه وأصوله في المغرب الأوسط التي كانت حتى منتصف القرن (7هـ/13م) تقليدية قائمة على الحِفظ والتلقين، كما بقيت المساجد مؤسّسات التعليم الأولى في بلاد المغرب الأوسط، مع كثرة انتشار

الزوايا والأربطة أيضاً، جعل أهل المغرب في غنى عن إنشاء المدارس على شاكلة المدارس في بلاد المشرق الإسلامي كالنظاميات في العراق وغيرها من الأمصار.

و نستنتج أيضاً أنه إلى جانب الدور العلمي والتعليمي، تميّز القاضي أبو العباس الغماري، ببعض الميزات والصفات التي أهّلته للقيام بأدوار دبلوماسية لصالح الدولة الحفصية، واختيار القضاة لمثل هذه الأدوار الدبلوماسية لم يكن عفويًا؛ وإنما جاء بناءً على عدة اعتبارات منها الولاء القبلي؛ فالقاضي أبو العباس الغماري من المصامدة وكذلك الحفصيين هم من قبيلة هنتاتة، والتي هي من صميم المصامدة أيضاً.

كما سعا الحُكّام الحفصيين لتحقيق بعض الأهداف منها : التّمثّع بالشعبية ونيل رضا العامة من الناس، بالتّقرّب من القضاة كونهم أكثر ارتباطاً بمسائل الناس ومعرفة بأحوالهم نتيجة الاحتكاك الدائم بهم، فضلاً عن قدرتهم (القضاة) على إعطاء صورة حقيقية للواقع، ما جعلهم يمثّلون العامّة من الناس عند الحاكم، مثلما كان الحال مع القاضي أبي العباس الغماري الذي كان رسولاً وممثلاً لأهل بجاية عند نزول المستنصر الحفصي بقسنطينة.

الهوامش:

¹ - قبيلة غمارة: بطن من بطون المصامدة ، تمتد مواطنهم من ساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي، وانتقلت منها قبائل إلى مواطن أخرى في المغرب الأقصى و المغرب الأوسط نتيجة التغيرات الكثيرة التي عرفتها المنطقة خاصة منذ زحف القبائل العربية من الهلاليين، ابن خلدون(عبد الرحمن ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، ط2، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج6، ص280، وهامش رقم4، ص ص281، 282.

- 2 - نويهض عادل ، مُعجمُ أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1400 هـ - 1980 م، ص 251.
- 3 - عز الدين بن عبد السلام: هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الشلبي، الشافعي مذهباً، المغربي أصلاً، الدمشقي مولدًا، ثم المصري دارًا و وفاتًا، الملقب بسلطان العلماء وبائع الأمراء، ولد في سنة 577هـ أو 578هـ/1181م أو 1182م ، وتوفي سنة 660هـ/1264م، كان لا يخشى السلاطين ولا يهاب قوتهم، من ذلك قصة يبيعه لأمرء دولة المماليك الذين ثبت عندهم أنهم ليسوا أحراراً فأبطل بيعهم وشرائهم ونكاحهم فتعطلت مصالحهم، وأصر على رأيه إلى أن أذعنوا له ففقد لهم مجلساً و نادى على أمراء المماليك واحداً واحداً وغالى في أثمانهم ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير، للإستزادة أكثر حول ترجمة حياته ينظر: ابن عبد السلام(عز الدين بن عبد العزيز ت 666هـ/1264م) ، أحكام الجهاد وفضائله، تحقيق نزيه حماد، ط1، مكتبة دار الفاء للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1986م، ص ص 8 . 33.
- 4 - فخر الدين الرازي: هو إمام المتكلمين المفسر أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري المعروف بفخر الدين الرازي، كان أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، له باع واسع في تعليق العلوم والاجتماع الشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم"، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ولده في الري سنة (544هـ/1150م) وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة (606هـ/1210م) له العديد من الكتب أقبل الناس عليها يتدارسونها في حياته، منها: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن ثماني مجلدات، معالم أصول الدين وغيرها. الزركلي خير الدين (ت 1396هـ)، الأعلام، ج6، ط15، دار العلم للملايين ، بيروت، 2002م، ص 313./ابن التلمساني شرف الدين عبد الله بن محمد المصري، شرح معالم أصول الدين للإمام الرازي، تحقيق: نزار بن علي حمادي، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، 1431هـ/2010م، ص12.
- 5 - الحفناوي محمد بن أبي القاسم (ت1361هـ/1943م)، تعريف الخلف برجال السلف، القسم الثاني، مطبعة بدير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324/ 1906م، ص70.
- 6 - أخضع السلطان الحفصي أبو زكريا يحيى الأول(627-647هـ/1229-1249م) كل من قسنطينة وبجاية سنة (628هـ/1231م)، وفي سنة (632هـ/1235م) ضم إلى ملكه الجزائر وشلف وغيرها من مواطن المغرب الأوسط، الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ/1986م، ص382.
- 7 - الحفناوي محمد بن أبي القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، المصدر السابق، ص69.
- 8 - الميلي محمد مبارك(ت1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مرجع سابق، ص 385.
- 9 - القزافي بدر الدين (ت1008هـ/1600م)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ط1، تج: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص 49.

- 11 - الغزيريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ت714هـ)، عنوان الدرّاية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، ط2، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 93.
- 12 - المقرئ شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041هـ/1632م)، فح الطيب من غصن الأندلس الرطب، ج5، ط1، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1997م، ص 221.
- 13 - الغزيريني، المصدر السابق، ص 93.
- 14 - القرّاني بدر الدين، المصدر السابق، ص46.
- 15 - الرّقائقي: من الأمور التي تحدث رقة في القلب كالمواعظ و ما أثر عن الزهاد والسلف الصالح من سمتهم، قال جمال الدين بن محمّد الجوزي (ت597هـ/1200م): « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين. »، الجوزي جمال الدين بن محمد (ت597هـ/1200م)، صيد الخاطر، ط1، عناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، 1425هـ/2004م، ص 228.
- 16 - بلغيث محمّد الأمين، الرّبط في المغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية، 1406-1407هـ/1986-1987م، ص274.
- 17 - التنيكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، هامش رقم 4، ص79.
- 18 - الزرنوجي (برهان الاسلام)، تعليم المتعلّم طريق التعلّم، ط1، تح: مروان قبّاني، المكتب الاسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م، ص 103.
- 19 - الغزيريني، المصدر السابق، ص 93، 94.
- 20 - رحيم عائشة، "المؤسسات التعليمية في مدينة بجاية خلال القرون 7-10 هجرية"، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، مج:11، عد2، سعيدة، سبتمبر 2019م، ص36.
- 21 - محمدي محمد، "المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي"، مجلة حوليات التراث، عد: 13، جامعة مستغانم، 2013، ص6.
- 22 - هناك اختلاف في آراء المؤرخين حول العوامل التي أدت إلى تأخر تاريخ ظهور المدارس في المغرب لا يتسع المجال لذكرها إلا أن المتفق عليه هو بقاء المساجد مضطعة بمهمة التدريس في المغرب والأندلس وتأخر ظهور المدارس إلى منتصف القرن 7هـ/13م فكانت المدرسة الشماعية بتونس أولى هذه المدارس التي أقامها أبو زكريا يحيى الحفصي (ت647هـ/1229م) ، وأسس السلطان يعقوب المريني (ت689هـ/1286م) أول مدرسة بمراكش والمغرب الأقصى، أما في الأندلس فكان بناء أول مدرسة في غرناطة في عهد بني الأحمر سنة750هـ/1349م، سونة كريمة و عثمانى أم الخير، "المدارس الفكرية التربوية بالمشرق الإسلامي وأثرها على التربية والتعليم في إفريقيا والأندلس بين

القرنين (4 - 7هـ/10 - 13م)"، مجلة عصور الجديدة، مج: 11، عد: 3، جامعة أحمد بن بلة وهران، نوفمبر 2021، ص هامش رقم 64، ص 91.

23 - معلاش مريم، "الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري بجمالية نموذجاً"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، مج 9، عد: 1، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، جانفي 2013م، ص 199.

24 - أبو القاسم بَن زيتون: هو أبو أحمد بن أبي بكر بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرفيغ اليمني المالكي الشهير بابن زيتون، قاضي الجماعة بتونس ولد سنة (621هـ/1224م) وتوفي بها سنة (691هـ/1292م)، معاصر للقاضي أبي العباس الغماري، وصفه الغبريني الذي لقيه بجمالية وتونس بجمال علماء المغرب، وأشار ابن فرحون بأنه كان إماماً عالماً ذا فضل ودين حسن الخلق والخلق، وإليه المفرغ في الفتيا بتونس. الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 97/ ابن فرحون برهان الدين اليعمرى ابراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 1، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، دت، ص 310، 311.

25 - المقرئ، نفع الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 221.

26 - ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 1، المصدر السابق، ص 311.

27 - تعليم العلوم الدينية ولاسيما الفقه وأصوله كان في حاضرة بجمالية قائماً على طريقتين: طريقة المتقدمين مثل إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت 478هـ/1085م) وغيره، وطريقة المتأخرين وهي طريقة الفخر الرازي المذكورة أعلاه. معلاش مريم، المرجع السابق، ص 199.

28 - الحفناوي، تعريف الخلف، المصدر السابق، ص 70.

29 - الحفناوي، المصدر نفسه، ص 70.

30 - الحفناوي، المصدر السابق، ص 69، 70.

31 - السيلاوي، شهاب الدين أبو العباس الناصري (ت 1315هـ/1898م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،

ج 3، تح، جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، دت، ص 28. / حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج 2، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1420هـ/2000م، ص 16.

32 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 239.

33 - السيلاوي الاستقصا، المصدر السابق، ج 3، ص 29.

34 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 240. / السيلاوي، المرجع السابق، ص 29.